آليّاتُ التوجيهِ الدلاليّ عندَ الشيخِ الكفعميّ (ت 905هـ)

م. د. حيدر فاضل العزاوي

المديرية العامّة للتربية في محافظة كربلاء

الملخّص:

تُعد الدلالة أهمّ المباحث اللسانيّة التي عليها يكون مدار البحث، ومن أجل كشف دلالات الألفاظ والتراكيب والنصوص يتّبع العلماء والمصنِّفون والمفسّرون آليّات تُمليها عليهم طبيعة النصوص من جانب، ومنظومتهم الثقافيّة والمعرفيَّة من جانب آخر؛ فنراهم يسبرون النصوص معلّلين، ومستشهدين، وموازنين... إلخ؛ إثباتًا منهم لما يرونه من دلالة تتبادر إلى أذهانهم، وتثبت لديهم بالدليل، فيقيمون الأدلَّة المعضّدة لإثباتها بافتراض تساؤلات بها حاجة إلى تعليلات تارة، واستشهادات من كلام العرب الأقحاح تارة أخرى، واستقراء وموازنة بنظيراتها تارة ثالثة، وغيرها من الآليّات، وهو ما لحظناه في هذا البحث عبر النظر في آليَّات التوجيه الدلاليّ عند الشيخ الكفعميّ.

Semantic Guidance Mechanisms in the Works of Sheikh Al-Kaf'ami (d. 905 AH)

Dr. Haider Fadel Al-Azawi

General Directorate of Education in Karbala, the Holy City

Abstract

Semantics stands as one of the most significant linguistic inquiries, forming the core of research endeavors. Scholars, authors, and interpreters, in order to unveil the meanings of words, structures, and texts, follow mechanisms dictated by the nature of the texts on one hand and their cultural and intellectual framework on the other. We witness them delving into texts, rationalizing, citing, and balancing evidence to substantiate what they perceive as inherent meaning, supported by proof. They establish reinforced evidence by posing questions that sometimes demand explanations, citing instances from the eloquence of Arabic at times, and drawing comparisons and balances with their counterparts at other times. These mechanisms, among others, were observed in this research while examining the semantic guidance mechanisms employed by Sheikh Al-Kaf'ami.

Keywords: Mechanisms, Semantic Guidance, Sheikh Al-Kaf'ami.

المقدّمة:

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

تنماز العلوم على نحو خاصّ والثقافة على نحو عامٍّ بأنّها ذات طبيعة تراكميّة متداخلة، الأمر الذي يجعل من العلماء والمصنّفين يناقشون المسائل، ويخوضون في تحليلها بآليّات يمكن أن تُوصَف بأنّها متداخلة الاختصاصات؛ فيقلّبون أوجه المسألة، ويبحثون في مستوياتها اللغويَّة والنفسيَّة والتاريخيَّة وغيرها، رابطين بينها؛ وصولًا إلى استنباط حكم، أو تعضيد دلالة، أو تفسير آية، ومن ثمَّ الذهاب إلى تعضيد آرائهم بافتراض إشكالات من متلقٍّ ما.

بناءً على ذلك سأسلّط الضوء في قابل البحث على الآليّات التي اتّبعها الشيخ الكفعميّ – رحمه الله– في عمليَّة توجيه دلالات النصوص، بعد أن ألقي إضاءة على المنهج والآليَّة بمعناها العام، ومن ثمَّ أدخل في صلب عمليّة الكشف، والآليَّة التي تعاطى بها الشيخ الكفعميّ ومعالجاته الخطاب القرآنيّ الموجّه من الخالق إلى المخلوق، أو خطاب المخلوق باتجاه الخالق بالدعاء، أو النظر في أسماء الله الحسنى وبنائها الصرفيّ والحمولات الدلاليَّة لتلك الأبنية، وموازنة الألفاظ برديفاتها؛ كشفًا لمسلك الفروق الدقيقة بين الألفاظ بمحاور ثلاثة؛ أوّلها آليَّة التعليل اللغويّ، وثانيها آليَّة الاستشهاد اللغويّ، وثالثها آليَّة الاستقراء القرآنيّ، وسأبدأ كلّ محورٍ بمدخل نظريّ، وبعد ذلك تأتي الخاتمة التي تتضمّن أهم النتائج التي توصّل إليها البحث.

التمهيد:

توصَف اللغة بأنّها الوسط الناقل للأفكار، وأحد أركان عمليّة الإفهام، ولكي تتم هذه العمليّة بشكلها المثاليّ لا بدّ للغة من أن تكون واضحة المعاني، سهلة التراكيب وغير معقّدة، وتسير على وفق المعايير الضابطة لعمليّة التكلّم من جهتَي الصرف والنحو، فيستقيم المعنى في ذهن المتلقّي.

وممّا تنماز به اللغة أنّها تمرّ بأطوار تشبه في سماتها أطوار الحياة، بل ذهب بعضهم إلى أنّ اللغة "كائن حيّ نامٍ خاضع لناموس الارتقاء؛ تتجدّد ألفاظها وتراكيبها على الدوام"[1]، ولا شكّ في أنّ التطوّر والارتقاء والابتعاد عن أزمنة نشوء النصوص يولّد كسرًا في أواصر فهم النصّ، وتضعف العُلقة الراسخة بين الدوال المكوّنة لبنية النصّ ومدلولاتها الراسخة في الأذهان –وقت إطلاقها– لدى المتلقّين فيما بعد؛ الأمر الذي يجعل من علم التفسير والبحث عن المعاني الجزئيّة والمعنى الكلّي حاجة ملحّة تسرّبت إلى الحقول المعرفيّة عامّة بعد انبثاقها من محوريّة فهم القرآن والسنّة النبويّة وما يتعلّق بهما في إطار منظومة النصوص الدينيّة، وصولًا إلى الأحكام الشرعيّة.

وقد أقرّ العلماء أن لا بدّ للمفسّـــر من أن يمتلك مجموعة من الأدوات التي تمكّنه من ســـبر النصـــوص، واستكناه معانيها، ومنها ما يتعلّق بالنصِ القرآنيّ؛ نحو: معرفته بالمحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، والقراءات، وأســـباب النزول، وغيرها، ومنها ما يتعلّق بالنصـــوص عامَّة؛ أي يحتاجها مفسّـــر النصّ القرآنيّ وغيره من النصـوص؛ نحو: اللغة، والصـرف، وعلوم البلاغة، والأدب[2]، ومن هنا حُدّ علم التفسـير بأنّه: " علم يُعرَف به فهم كتاب الله المنزل على نبيّه محمَّد (صـــلّى الله عليه وآله وســـلّم)، وبيان معانيه، واســـتخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ"[3]؛ لذا نجد عناية بالغة من القائمين على دراسات الفقه والأصول والدراسات القرآنيَّة وغيرها بهذه الجوانب، ويســـعون إلى إتقانها، ويلحظ المتقصِّـــي الظواهر اللغويّة – كمًّا ونوعًا– بادية في نتاجاتهم وجهودهم، فما من تفسـيرٍ لآية أو شـرحٍ لمقولةٍ، أو بيانٍ لنكتة إلّا واللغة بمسـتوياتها كافّة حاضـرة، بل من يراجع مباحث علم الأصـــول يجد بحثًا معمّقًا للغة وألفاظها ودلالاتها وصـــيغها؛ مثل دلالة الأمر والنهي[4]، وصـــيغ الخصوص والعموم وألفاظهما[5]، والحقيقة والمجاز[6]، وغيرها من مباحث الألفاظ.

فاللغة عند العلماء وسيلة كاشفة لدلالات النصوص، وبات "الرجوع إلى مقاصد الدراسات النحويّة واللغويّة ضـــروريًّا في تحليل الخطاب وتفسـيره تفسـيرًا علميًّا صـــحيحًا"(7)، واللغة العربيّة تنماز بتطوّر دلالات ألفاظها وتعدّدها، وكثرة تراكيبها، وتنوّع أساليبها، ومن جانب آخر نجد النصوص المرتبطة بالمنظومة الإسلاميّة لها ميزة ثبات الدلالة نسبيًّا؛ إذ إنّ كثيرًا من تلك النصـوص ترتبط بالأحكام الشـرعيّة فقهًا، أو معتقدات العباد بإزاء الذات الإلهيّة وصـــفات الله –جلّ وعلا– و النبوّة ومتعلّقاتها وغيرها من موضـــوعات علمَي العقائد والكلام، وهذه النصوص بها حاجة إلى التفكّر والنظر من أجل الوصول إلى دلالاتها التي يمكننا بها أن نواجه التطوّر الحاصل في ميادين العلم والمعرفة.

وتأسيسًا على ذلك كان للشيخ الكفعميّ[8] –رحمه الله تعالى– جهدٌ لغويٌّ بارزٌ وواضحٌ لكلّ مطّلع يُعمِلُ النظرَ في مؤلّفاته، ولعلّ أبرز هذه المؤلّفات التي هيمنت عليها المعالجات اللغويّة بمســـتوياتها كافّة –المعجميّة والصرفيّة والنحويّة والدلاليّة– كتاب (صفوة الصفات في شرح دعاء السمات)، وكتاب (المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنى)، وتفسير (قراضة النظير)، وكتاب (رتق الفتوق في معرفة الفروق).

<u>الآليّة والمنهج:</u>

فطريًّا يسير الفكر البشريّ على وفق مخطّطات تجريديّة من أجل الوصول إلى مراميه وأهدافه مهما كانت، ويسـعى الإنسـان مسـخِّرًا أدواته و معارفه، فيسـلك بها الموضـوعات، وهذا عينه ما يُطلَق عليه فلسـفيًّا المنهج؛ إذ عُرِّف بأنّه "الســـلوك النظريّ أو العمليّ الذي ينبغي أن نتوخّاه من أجل بلوغ غاية محدّدة"[9]، وهنا يخرج المنهج

من دائرة الغاية إلى دائرة الوسيلة التي بها يمكن تحقيق الغايات، والوصول إلى الأهداف، والتعرّف إلى المضمرات وخوض التجربات؛ فهو "أحد الوسائل المعطاة لكل إنسان، وأكثر الوسائل سهولة وضمانًا لمعرفة العالم الذي انتظم فيه الإنسان"[10].

وعندما يتعامل الإنسان مع نصوص لها مساس بالمنظومة العقديّة يتوخّى غاية الحذر، وينتقي أكثر الآليَّات المنهجيّة رصانة وإلمامًا بما يتناسب وموسوعيّة النصوص الدينيّة؛ مراعيًا أبعادها الفقهيّة والأصوليّة والعقديّة وغيرها، ولحاظ النصّ محلّ النظر في ضوء القرآن والسنّة ومعايير علوم اللغة ؛ معلّلًا ، وموازنًا، ومستشهدًا، ومن ثمَّ موجّها للدلالة، وبناءً على ذلك يمكن أن أرصد جملة من الآليّات التي اعتمدها الشيخ الكفعميّ في معالجاته، وصولًا إلى الدلالة، وأهمّها الآتي بيانه:

أوّلا: آليَّة التعليل اللغويّ:

قانون العلّيّة من القوانين الضاربة في عمق التفكير الفلسفيّ، وبُذلت فيه مداد كثيرة[11]، وما زال البحث فيه وفي تطبيقاته مستمرًّا، وإن كان بالمفهوم الكلّي لقانون العلّة والمعلول ثمّة تطابق بين المذاهب الفلسفيّة، إلّا أنّ التفكير الإسلاميّ انماز من غيره بميزات[12] انعكست على التفكير المعرفيّ، وتسرّبت إلى آليَّات التعاطي مع النصوص، فصار التعليل ملازمًا لتوجيهاتهم، وعامل تسويغ لما يذهبون إليه؛ فهو وسيلة إقناع ودفاع مسبق لما هو مفترض من إشكالات، فاللغة منذ تقعيدها رافقها التعليل لإضفاء الشرعيّة على ما يؤتى به من قواعد[13] ؛ فاللغة من هذا المنظار وسيلة؛ فـ "إنّنا نتكلّم بقصد التأثير"[14]، وإذا أردنا ترسيخ التأثير علّلنا لما استنتجناه، وتظهر هذه الظاهرة في مواضع الشرح والتفسير للنصوص ذات الوجوه المحتَمَلة، فالإنسان كائن باحث عن العلل، فيلجأ إلى تعليل " ما يبدو في اللغة التي يستعملها أداة للتفاهم؛ محاولًا أن يجد علّة لكلّ صورة مميّزة من صور التعبير، ومن الطبيعي أن ينصرف دارس اللغة العربيّة إلى إيجاد علّة لكلّ ما يراه من أحكام... [و] ليس مستغرَبًا أن يُنسب التعليل إلى علماء العربيّة الأوائل"[15].

وقد لجأ الشيخ الكفعميّ– رحمه الله– إلى التعليلات اللغويّة لما يتبنّاه من آراء؛ مستندًا في ذلك إلى مصادر العربيّة وكتب التقعيد النحويّ والصرفيّ، والمعاجم اللغويّة أيضًا، ومن ذلك قوله في معنى اسم من أسماء الله الحسنى ألا وهو (القدّوس) قائلًا: "فُعّول من القدْس، وهو الطهارة؛ فالقدّوس الطاهر من العيوب؛ المنزّه عن الأضداد والأنداد، والتقديس التطهير"[16].

وبعد هذا البيان والإيضاح يربط بين القدّوس وبيت المقْدِس حظيرة القدْس؛ لما بينهما وحدة المادة التي

اشتُقّت منها، معلّلًا تسمية البيت بـ(بيت المقْدِس) بالاستناد إلى المعنى الذي أقرّه للقُدّوس؛ فيقول: " وسمّيَ ببيت المقْدِس بذلك؛ لأنّه المكان الذي يُتطهَّر فيه من الذنوب، وقيل للجنّة: (حظيرة القُدْس)؛ لأنّها موضع الطهارة من الأدناس والآفات التي تكون في الدنيا"[17]، فتعليله اللغوي هنا جاء بالاتكاء على المعنى المعجميّ لمادة (ق د س)[18]، وعمّم هذا المعنى على لفظة القدّوس، للتناسب بين المعنى اللغويّ والاصطلاحيّ للاسم.

وفي معرض تفضيله قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ (سورة البقرة: 179) على قول العرب : "القتل أنفى للقتل"[19] ذكر جملة من الأمور البلاغيّة التي تبيّن وجوه التفضيل ومنها قوله: " إنّه غير محتاج إلى تقدير بخلاف قولهم، فإنّ أنفى (أفعل التفضيل)، وأفعل التفضيل لا يُستعمَل إلّا مع (اللام)، أو (من)، أو (الإضافة)، ولم يذكر معه شيء منها"[20]، فالعلّة في تفضيل العبارة القرآنيّة هنا عرضها من جانب نحويّ دلاليّ؛ فالأصل والأولى عدم التقدير، فاتَّخذ الشيخ الكفعميّ من هذا الأمر وغيره سبيلًا علّلَ به تفضيل التعبير القرآنيّ على غيره من التعبيرات المؤدّيّة إلى المعنى نفسه.

ومن العِلل ذات الطابع الصوتي التي ذهب إليها الكفعميّ –رحمه الله– ما وجده في اشتقاق اسم الله (المهيمن) من مادة (ا م ن)، وهو ما ثبّته الجوهريّ في الصحاح؛ إذ قال: "المهيمن الشاهد، وهو من آمن غيره من الخوف"[21]، وعلّلَ قلب الهمزة هاءً بقوله: " إنّما كان المهيمن من آمن؛ لأنّ أصل مهيمن مؤيمن؛ فقُلِبت الهمزة هاءً لقرب مخرجهما، كما في هرقت الماء وأرقته، وإيهات وهيهات، وإبريّة وهبريّة للخزاز الذي في الرأس، وقرأ أبو السرائر الغنويّ: هيّاك نعبد وهيّاك نستعين"[22]، فعلّة القلب التي استند إليها التقارب المخرجيّ لصوتَي الهمزة والهاء، فجعل سيبويه للعربيّة ستة عشر مخرجًا، وذكر" للحلق منها ثلاثة؛ فأقصاها مخرجًا الهمزة والهاء والألف"[23].

ومن الأمور التي يمكن بها الإشكال على هذا التعليل أنّ هناك كثيرًا من الأصوات المتقاربة المخارج ولم تنصهر بمجاوراتها، فما بال الهمزة هنا؟

ويكمن الجواب في طبيعة الهمزة، وطريقة نطقها، وارتباط ذلك بظاهرة الثقل التي يهرب منها اللسان وينزاح إلى المجاورات من الأصوات؛ طلبًا للخفة؛ فصوتها " مهتوت في أقصى الحلق؛ فإذا رُفِّه عن الهمز صار نَفَسًا تحوّلَ إلى مخرج الهاء... فتقول يهتّ الإنسان الهمز هتًّا إذا تكلّم بها"[24]، ووصفها سيبويه بأنّها " نبرة في الصدر تخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجًا، فثُقُل عليهم ذلك؛ لأنّه كالتهوّع"[25]، ومن هنا استندت تعليلات اللغويّين إلى الثقل الصوتيّ[26] الناتج من طبيعة الهمزة، وصرّح بذلك الرضي في قوله: " إنّ الهمزة لمّا كانت أدخل الحروف في الحلق، ولها نبرة كريهة تجري مجرى التهوّع؛ ثُقُلَت بذلك على لسان المتلفّظ بها"[27] ، واستشهدوا على ذلك شعرًا بقول الشاعر(28):

فَهيّاكَ والأمرَ الذي إنْ تَوسّعَت موارِدُه ضَاقَتْ عَليكَ مَصادِرُهُ

بل ذهب بعض المفسّرين إلى رصد قراءة (هيّاك) بدلًا من (إيّاك)؛ معلّلين ذلك بالتخفيف[29]، فنرى أنّ التعليل بقلب (مؤيمن) إلى (مهيمن) جاء نتيجة بحثٍ صوتيٍّ معمّق في صعوبة اندماج الهمزة بالمقاطع الصوتيّة في مواضع متعدّدة ؛ الأمر الذي يدعو إلى قلبها.

ومن هنا نجد التعليل كان ملازمًا لتفسيرات الشيخ الكفعميّ رحمه الله، وقد نحا فيه اتجاهات متعدّدة، واتّخذ منه وسيلة لتعضيد ما ذهب إليه، ودليلًا على قراءته للنصوص.

ثانيًا: آلية الاستشهاد اللغوي:

يرتبط الشاهد اللغوي بموضوع غاية في الأهميّة؛ إذ إنّه من قضايا البحث في اللغة العربيّة الخالصة من الشوائب؛ فالمتقصِّي نشأة الدراسات اللغويّة والنحويّة منها على وجه الخصوص يجد سبب النشأة يمكن أن يتلخّص باتجاهات متعدّدة الأبعاد؛ أهمّها:

أوّلًا: الاتجاه التعليمي الذي يهدف إلى تعليم الداخلين في الإسلام من ذوي الألسن المختلفة، والقوميّات المتعدّدة الذين لهم حاجة التعرّف إلى اللغة العربيّة وأساليبها وتراكيبها ومعاني ألفاظها؛ بغية النظر في سور القرآن الكريم، والانتهال من معانيه، والتفقّه بالدِّين، وتعلّمها يُعد من مدارج الكمال التي ينبغي على المسلم العمل على تحقيقها، وما ورد في هذا المعنى قول ابن شبرمة: "إذا سرّك أن تعظُم في عين مَنْ كنت في عينه صغيرًا، ويصغر في عينك مَنْ كان في عينك عظيمًا؛ فتعلّم العربيّة؛ فإنّها تجريك على المنطق، وتدنيك من السلطان"[30] ومن وسائل التعليم المهمّة؛ اللغة الخالصة والأنموذج الأمثل الذي به يقاس غيره من التعبيرات؛ فكان الشاهد اللغوي هو الملاذ، وليس بعيدًا عنّا استشهادات ابن عباس وإجاباته سؤالات نجدة بن عويمر ونافع بن الأزرق، ومنها قولهما له: "أخبرنا عن قول الله عزّ وجلّ ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾(سورة المعارج: 37)، قال: عِزين الحلق الرفاق؛ قالا: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم؛ أما سمعتم عبيد بن الأبرص وهو يقول:

فَجَاءُوا يَهرَعونَ إليهِ حتّى يكونوا حَولَ مِنبرِهِ عِزينا"[31]

فنلحظ كلا الطرفين –السائل والمسؤول– يبحث عن الدليل اللغوي من كلام العرب بوصفه المعيار الذي يُحتكم إليه، وبه نحاكم المعروض من النصوص، ونميّز الصواب من غيره ممّا ورد في اللغة، وبه يمكن أن نرسّخ الصحيح من اللغة.

الثاني: الاتِّجاه الوقائي لحماية اللسان العربي من الانحراف والتأثّر في ما هو ليس بعربيّ من الداخلين إلى الإسلام من الأقوام والقوميّات المتنوّعة، وخوفًا من تسرّب اللحن إلى القرآن الكريم والحديث النبويّ الشريف؛ فممّا ورد عن الإمام عليّ – عليه السلام– على لسان أبي الأسود الدؤليّ أنّه قال: " دخلت على أمير المؤمنين عليّ

بن أبي طالب (رضي الله عنه) فوجدت في يده رقعة؛ فقلت: ما هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال تأمّلت كلام الناس، فوجدته قد فُسّر بمخالطة هذه الحمراء – يعني الأعاجم– فأردت أن أضع لهم شيئًا يرجعون إليه، ويعتمدون عليه"[32].

ومن الظواهر اللافتة للنظر في تاريخ لغتنا العربيّة ظهور عدد غير قليل من العلماء (الموالي)؛ ذلك لأنّ نشأة أغلب العلوم كانت من أجلهم، ولا سيّما في الجيل الثاني من مسيرة المجتمع الإسلامي؛ ففيه " اضطربت السلائق، وذلك بعد أن كثر الدخيل وعلقته الألسنة لدورانه في المعاملات وتنزُّله من الاجتماع منزلة المعاني الثابتة، فانحرفت به ألسنة الحضر عن نهجها العربيّ، وخيف من تمادي ذلك على لسان العرب من الفساد"[33]، فقوله في نهاية النصّ: (خيف من تمادي ذلك)، فيه دلالة واضحة على أنّ من الأسباب الرئيسة للنظر في اللغة والبحث عن استقامة اللسان الخوف من الانحراف والوقاية من ذلك الوباء.

الثالث: الاتجاه العلميّ لدراسة اللغة: مثّلت اللغة في بداية نشأتها وسيلة يسبر بها الباحثون النصوص؛ بحثًا عن الحقائق، وفي حقبة لاحقة يجد المتقصِّي مؤلّفات اللغة بمستوياتها المتعدّدة أنّ دراسة اللغة انتقلت أهدافها وغاياتها بتحوّل وصفها من كونها وسيلة إلى كونها غاية، فباتت اللغة تُدرَس لذاتها ومن أجل ذاتها، ويكفينا دليل على ذلك إلقاء نظرة على كتاب الخصائص لابن جنّي مثلًا؛ فنجده يخوض في اللغة على أنّها ظاهرة لها خواصّها ومميّزاتها كأيّ ظاهرة أخرى يجب أن تُبحث علميًّا؛ فبُحِث في أصل نشأتها ووضعوا لذلك النظريّات المفسّرة لنشأة اللغة[34]، وكذلك ظواهر الترادف والتضادّ والاشتراك اللفظيّ وغيرها، وهذا كلّه يرمي إلى البحث عن حقيقة تكمن في السؤال عن (ماهيّة اللغة)[35].

فالعمدة في البحث العلميّ هو البحث في الظاهرة وأصولها، ومستوياتها، وطرائق تكوّنها، وتعليل النتائج وتسويغها، عبر الاستقراء والملاحظة والتحليل والاستنتاج والتقعيد والتعليل والافتراض، ثم النقد ورصد الفجوات ومحاولة الوصول إلى الإجابات عن التساؤلات التي تُطرح عند الخوض في البحث العلميّ.

وممَّا يعضّد التفسيرات اللغويّة التي يتبنّاها العلماء الشواهد التي قيلت في زمن لم تختلط فيه ألسنة العرب الأقحاح بغيرها من الألسنة، الأمر الذي يجعل منها معيارًا للفصل بين ما هو صائب وصحيح، وما هو مجانب الصحة، ومنحرف عنها، وتأسيسًا على ذلك سعى العلماء إلى تضمين مؤلّفاتهم كمًّا كبيرًا من الشواهد المؤيّدة لصحة الاستنتاج، أو لتفضيل رأي على آخر، وكلّما ابتعدنا عن عصر الاستشهاد اللغويّ ازدادت الحاجة إلى الشواهد.

وممّا دأب عليه الشيخ الكفعمي (رحمه الله) في مؤلّفاته التفسيريّة الاستشهاد اللغويّ الذي يأتي في سياق الترجيح والتعضيد لما يختاره من معانٍ للنصوص المنظورة.

ومن مواضع الاستشهاد اللغوي في المستوى المعجمي من مستويات اللغة ما ذهب إليه الكفعمي (رحمه الله)

من معنىً خصَّ به مصطلح (الهجنة) وتفريقه عن مصطلح آخر هو (الإقراف)؛ فقال في التفريق بينهما: "إن الهجنة من قِبل الأمّ، والإقراف من قِبل الأب، وأنشدوا:

... وإنْ يكُ إقرافًا فما أنْجَبَ الفَحْلُ"[36]

استشهد الكفعمي (رحمه الله) بشعر حميدة بنت النعمان بن بشير الأنصاري (ت 85هـ)[37]، وهي من جميلات العرب وأعلمهنَّ بفنون الأدب؛ قالت في هجاء زوجها روح بن زنباع[38]:

وهل أنا إلّا مهرة عربيّة سليلة أفراس تحلّلها بغل؟

فإن أنتجت مهرًا كريمًا فبالحرا وإن يكُ إقرافًا فما أنجب الفحل

فالشاهد هنا قولها: (وإن يكُ إقرافًا فما أنجب الفحل)؛ فالمولود بين خيارَيْن؛ أوّلهما أنّ يكون (مهرًا) الذي يأخذ صفات أمّه شكلًا ومضمونًا، وثانيهما أن يكون إقرافًا، وللإقراف معانٍ كثيرة، تخصّصها السياقات التي ترد فيها، وأقرب معانيها ههنا الشيء التالف أو الذي أصابه الجَرَب[39]، وهو أمر من مختصّات (الأب) المعبّر عنه في شعر حميدة بـ(الفحل).

ومن مواضع الاستشهاد على المبنى الصرفيّ وبناء اللفظ في نقاش الكفعميّ (رحمه الله) لبناء لفظ الجلالة (الله)؛ إذ قال: "اللهم معناه (يا الله) حُذِفت منه ياء النداء، وجُعلت الميم عِوضًا، والـ (لاهمَّ) أيضًا بمعنى (اللهم)؛ قال عبد المطّلب:

لاهُمَّ إنّ المرْءَ يمنعُ رَحْلَهُ فامْنعْ حَلالك"[40]

فالشاهد قوله (لاهُمّ) بمعنى (اللهمَّ)، وممّا يؤيّد ذلك ما ذكره عبد المطّلب في البيت الشعريّ المذكور آنفًا، وعضّد الكفعمي– رحمه الله– ذلك بما ذهب إليه إمام النحويّين سيبويه الذي نقل رأي الخليل قائلًا: " اللهمَّ نداء، والميم ههنا بدل من (يا)؛ فهي ههنا فيما زعم الخليل –رحمه الله– آخر الكلمة بمنزلة (يا) في أوّلها"[41]؛ فالنقاش قائم على البناء الصرفيّ للفظ الجلالة في حالة النداء؛ لأنّ أغلب اللغويين يذهبون إلى أنّ لفظ الجلالة متضمِّن (ال) وهو ما لا يمكن نداؤه بحرف النداء (يا)، إلّا أنّ الوارد في الشعر يخالف ذلك وهو ما نوّه إليه الكفعميّ مستشهدًا بقول الشاعر[42]: "

... أقولُ يا اللّهُمّ يا اللّهُمّا[43]

وقد اتّخذ السيرافيّ شارح كتاب سيبويه هذا البيت شاهدًا على جواز الجمع بين المحذوف والمعوّض عنه قائلًا" أمّا قوله:

إنّي إذا ما حَدَثَ ألمًا دَعَوْتُ يا اللّهُمّ يا اللّهُمّا

فليس هذا من ضرورته؛ يعني إدخال (يا) على اسم الله تعالى، وإنّما الضرورة الجمع بين (يا) وبين الميم في هذا الاسم، وذلك لأنّ العرب لا تنادي اسمًا فيه الألف واللام إلّا اسم الله تعالى؛ فيقولون: يا الله اغفر لي، ويبدلون الميم في آخره من حرف النداء عوضًا ؛ فيقولون: اللهمّ اغفرْ لنا، فإذا اضطر الشاعر ردّ الحرف المحذوف مع وجود عوضه"[44]، فالشاهد هنا يعضّد وجهين؛ الأول دخول (يا) النداء على المعرّف بأل، وهو لفظ الجلالة (الله)، وهذا الدخول من مختصّات اللفظ المبارك، والثاني مبنيٌّ على أساس حذف (يا) النداء وتعويضها بالميم المشدّدة (مّ) في نهاية المنادى، إلّا أنّ الوارد في الشاهد اللغويّ جمع بين ما يُفترض حذفه وما عوّضه أيضًا.

ويذكر الكفعميّ في تفسيره (قراضة النظير) – وهو في معرض شرح قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (سورة الفاتحة: 5)– سبب تكرار الضمير إيّاك قائلًا: " وأما تكرار قوله (إيّاك) فلأنّه لو اقتصر على واحد ربّما توهّم متوهِّم أنّه لا يُتقرَّب إلى الله تعالى إلّا بالجمع بينهما، ولا يمكنه أن يُفصل بينهما، وهو إذا تفكّر في عظمة الله تعالى كان عبادة، وإن لم يستعن به، وقيل: إنّه جمع بينهما للتأكيد كما يقال: الدار بين زيد وبين عمرو ولو اقتصر على واحد فقيل: بين زيد وعمرو كان جائزًا"[45]، فالتكرار متعلّق بفهم المتلقّي، والاحتراس من أن يفهم من النصّ غير المراد الحقيقيّ الذي يريده؛ فالإنسان يمكن أن يعبد الله – جلّ وعلا– من دون الاستعانة كما لو تفكّر في نفسه فقط أو في الآفاق فقط، أو فيهما معًا، وإن كان هو في حقيقة فعله متوسّلًا ومستعينًا بما آتاه الله من النِّعم التي بها أنجز ما أنجز من التفكّر، إلّا أنّه في الظاهر لم يكن مستعينًا بالله تعالى.

ولتعضيد هذه المسألة عاد الكفعمي إلى كلام العرب مستقرئًا بغية الاستشهاد بما ينسجم مع توجيهه؛ فجاء بقول الشاعر العربي عدي بن زيد العابدي (ت35 ق.هـ) حين قال[46]:

وَجعل الشمسَ مِصْرًا لا خفاء به بين النهار وبين الليل قد فصلا

ثم أردفه ببيت من الشعر لأعشى همدان يقول فيه[47]:

بيْنَ الأشجِّ وبَينَ قَيسٍ بَاذِخٌ بَخْ بَخْ لِوالِدِهِ وللمَولودِ

والشاهد في البيتَيْن (بين النهار وبين الليل) في الأول وكان بمقدوره القول: (بين الليل والنهار)، وفي البيت الثاني قول الأعشى: (بين الأشجّ وبين قيسٍ)، وكان بمقدوره القول: (بين الأشج وقيسٍ).

يقول الكفعميّ (رحمه الله) ناقلًا القول عن الطبرسيّ في مجمعه: "وهذا القول [تكرار إياك، وتكرار بين في الشواهد] فيه نظر؛ لأنّ التكرار إنّما يكون تأكيدًا إذا لم يكن محمولًا على فعل ثانٍ، و(إيّاك) الثانية في الآية محمولة

على (نستعين) ومفعول له، فكيف يكون تأكيدًا؟"[48]؛ فالتكرار هنا وإن كان يُلمح منه التأكيد إلّا أنّه متعلّق بفعل ثانٍ، وليس بين اللفظَينِ المكرَّرَينِ عطف مباشر، بل لكلّ منهما مفعول به لفعل مستقلّ.

ثالثًا: آلية الاستقراء القرآنيّ:

البحث عن دلالة الألفاظ والتراكيب يستند إلى حقيقتَين؛ **أولهما** الدلالة المعجميّة للفظ، **وثانيهما** تأثّر الدلالة الأولى بالسياقين القولي والحالي؛ على حين أنّ توجيه الدلالة لا بدّ من أن يأخذ في الحسبان المنظومة المعرفيّة التي ينتمي إليها النصّ؛ فالنصّ الدينيّ بطبيعته يختلف عن النصّ الأدبيّ أو النصّ الاجتماعيّ أو غيرها، والعلوم وإن كانت تتداخل فيما بينها إلّا أنّ ثمة خصيصاتٍ تؤطِّر النصوص وتحدّد توجيهاتها.

وإذا ما نظرنا إلى منظومة العلوم الدينيّة نجد لها مرجعيّة مهيمنة وحاكمة على مسارتها سواء أكان ذلك في الفقه أم الأصول أم التفسير أم العقائد، وتتمثّل هذه المرجعيّة بـ(القرآن الكريم)، وهو أمر أقرّه المعصومون عليهم السلام؛ إذ ورد عن الإمام الصادق –عليه السلام– أنّه قال: "كلّ شيءٍ مردودٌ إلى كتاب الله والسنّة، وكلّ حديث لا يوافق كتاب الله فهو زُخرُفٌ"[49]، وتضمّن هذا الحديث ضابطتَيْن؛ **الأولى** حاكمة على أقوال الناس وأفعالهم، فيجب أن تكون غير خارجة عن الأطر الشرعيّة التي اختطتها أصول التشريع، **والثانية** حاكمة على الأحاديث الواردة عن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم)؛ إذ ينبغي أن تُفحص وتُمحّص بعرضها على الكتاب ومفاهيمه؛ فما وافق الكتاب يجوز الأخذ به، وما خالفه يُترك ويُبعد عن ساحة التشريع.

وكان من دأْبِ العلماء مراعاة المفاهيم القرآنيّة عند توجيههم النصوص واستنباط دلالاتها، ولا سيّما تلك النصوص ذات المنابع الدينيّة، ومن هؤلاء العلماء الشيخ الكفعمي –رحمه الله تعالى– الذي اتَّخذ من القرآن الكريم مرجعيّة لا بوصفه شاهدًا على صحة ما يذهب إليه فقط، بل إطارًا ضابطًا للحدود الدلاليّة للألفاظ والتراكيب التي ينبغي ألَّا تخرج عنه.

ومن الإجراءات التي اتّبعها الشيخ – في توجيه دلالات الألفاظ– الاستقراء القرآنيّ للفظ، وجَمْع مواضع وروده في الآيات المباركات والنظر فيها؛ لكي تنساق الدلالة التي توصّل إليها وتنسجم مع التوجيه القرآنيّ لها، وممّا عرضه الشيخ على وفق هذه الرؤية تفسير العبارة الآتية من دعاء السمات : "وبحكمتك التي صَنعْتَ بها العجائب"[50]؛ وسأورد النصّ –وإن كان طويلًا– استيفاءً للمطلب، وتوضيحًا للمقصد؛ فيقول فيه: " الحكيم من تكون أفعاله محكمة، والإحكام كون الفعل مطابقًا للنفع المطلوب منه؛ فإنّ إحكام القرطاس هو بحيث أن يصحّ عليه الكتابة؛ لأنّه النفع المطلوب منه.

والحكيم العالم، والحكمة العلْم ومنه: ﴿**يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ**﴾ (سورة البقرة: 269)، والحكيم أيضًا: الذي

لا يفعل قبيحًا ولا يخلّ بواجب، والذي يضع الأشياء مواضعها، وقوله تعالى: ﴿ **الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ**﴾؛ أي بالأمر والنهي والحلال والحرام ﴿ **ثُمَّ فُصِّلَتْ**﴾ (سورة هود: 1) بالوعد والوعيد، وقوله: ﴿ **سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ**﴾ (سورة محمد:20)؛ أي غير منسوخة، ومثله: ﴿ **آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ**﴾ (سورة آل عمران: 7)...وقوله: ﴿ **آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ**﴾(سورتي آل عمران:2، ويونس:1)؛ أي المحكم بدليل: ﴿ **أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ**﴾.

﴿**وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ**﴾ (سورة آل عمران: 58)، يعني القرآن جاء بالحكمة في تأليفه ونظمه، وقوله تعالى: ﴿ **يس ۞ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ** ﴾(سورة يس: 1–2)؛ أي ذي الحكمة، أو لأنّه ناطق بالحكمة، أو لأنّه كلام حكيم؛ فوُصِف بصفة المتكلّم به، وقوله تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**﴾ (سورة النحل: 125) جاء في التفسير: الحكمة النبوَّة والموعظة والقرآن، وقوله تعالى: ﴿**وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا**﴾ (سورة مريم: 12)؛ أي الحكمة مثْل نِعم ونعمة، وقوله تعالى: ﴿ **فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا**﴾ (سورة الشعراء:21)؛ أي حكمة"[51].

فانتهج الشيخ آليّة الاستقراء وتجميع وجوه الدلالة التي تصبّ أغلبها في الدلالة الأولى التي وضعها، وأخذ باستقراء مادة (ح ك م) ومشتقّاتها في القرآن الكريم راصدًا انزياح المعنى بما يناسب السياقات التي وردت فيها الألفاظ، فمن تلك المعاني (العلم، ووضع الأشياء مواضعها التي تقتضيها، وعدم التبدّل والتغيير؛ أي المتقَن، والموعظة)، وهذه المعاني كلّها رسمت الإطار العام لدلالة اللفظ، وحدّدت توجيهه بأن الحكيم من أحكم أفعاله، ولا يُحكَم الفعل ويُتقَن إلّا بالعلم، ومن يحمل العلم يُتأمّل منه المبادرة بالموعظة والنصح، وتحقيق المأمول منه بالعمل الصالح، وتحقيق الانتفاع منه بالمقدار الممكن.

ومن المواضع الأُخر التي انتهج فيه الإحاطة القرآنيّة بما يستدل عليه موضع تحديده دلالة اسم الله تعالى (المقسط) فقد ذهب الكفعميّ (رحمه الله) إلى أنّه يعني: " العادل في حكمه الذي لا يجور، والقِسط بالكسر: العدل، ومنه قوله تعالى: ﴿**قَائِمًا بِالْقِسْطِ**﴾ (سورة آل عمران: 18)، وقوله تعالى: ﴿**ذَلِكُمْ أَقْسَطُ**﴾ **(سورة البقرة: 282)**؛ أي أعدل، وأقسط إذا عدل، وقسط بغير ألف إذا جار ومنه: ﴿**وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا**﴾(سورة الجن: 138)"[52].

تقصَّى الكفعميّ (رحمه الله) بعض مواضع مادّة (ق س ط) وورودها في القرآن الكريم، وجعل مدار الدلالة (العدل)، وميّز بين (أقسط) بالهمزة، وبين (قسط) بإسقاطها، فمن وظائف الهمزة وآثارها على الفعل (السلب)؛ أي بزيادة الهمزة ينقلب المعنى إلى ضدَّه[53]، وقد ذهب الدكتور محمد حسين آل ياسين إلى أنّ " الهمزة لم تدخل على الفعل الثلاثيّ اعتباطًا في كلام العرب، وإلّا لكان استعمالهم للثلاثيّ المجرَّد هو المعمول به في الضدّين لو أرادوا ذلك؛ فالهمزة بدخولها على الفعل لا بد أن يكون لها أثر كبير في تغيير المعنى، وهذا الأثر يكمن في أمرَين:

الأول: أن تكون للتعدية؛ فيثبت بها المعنى لمن وقع عليه الفعل، فيكون في ظاهر معناه مخالفًا لمعنى الفعل الثلاثيّ.

الثاني: أن تكون للسلب، وذلك أن تسلب معنى الفعل المجرّد وتقلبه إلى المعنى المضادّ"[54].

والذي يُلحظ أنّ الشيخ الكفعميّ –رحمه الله– لم يركّز في استقرائه على ما يتبنّاه من دلالة، بل طرَحَ الآراء المتباينة أيضًا، ويلتجأ إلى اللغة وقواعدها ليجد الحلّ المناسب لرفع التناقض على نحو ما حصل في مادة (ق س ط) وتفرّعاتها (قسط) بمعنى جار وظلم، و(أقسط) بمعنى عدل.

فالنصّ القرآنيّ المباين الذي استشهد به استحضر لفظ (القاسطون)، وهو اسم فاعل من الفعل الثلاثيّ (قسط)؛ ولو كان الفعل غير ثلاثيّ لكانت صيغة اسم الفاعل (مُفعِل) لا (فاعل).

الخاتمة:

في الخاتمة لا بد من بعض النتائج التي يمكن أن تشفّ عنها رحلة البحث في نصوص الشيخ الكفعميّ – رحمه الله– من منظور رصد الآليّات الكاشفة للدلالة، والمعضِّدة لتوجّيهاته الدلاليّة للنصوص، ويمكن إجمال النتائج بالآتي ذكره:

1– تُعدّ منظومة النصوص الدينيّة بمستوياتها القرآنيَّة والحديثيّة والتفسيريّة منظومة واحدة، ومن ثمّ تكون الجهود الشارحة لمستوًى ما مستندة إلى المستويات الأُخر.

2– استند الكفعميّ – رحمه الله– إلى اللغة ومعياريّتها المعجميّة والصرفيّة والتركيبيّة في سبيل تعضيد ما وجّهه من دلالات.

3– استنادًا إلى النتيجة الثانية يمكن القول بأنَّ الكفعميّ – رحمه الله– كان على مستوًى عالٍ من المعرفة اللغويّة، لا بوصفه رجلًا مطّلعًا اطلاعًا عامًّا، بل هو متخصّص في اللغة.

4– كانت آليَّة التعليل من الآليَّات التي اعتمدها الكفعميّ – رحمه الله– في سبره النصوص محلّ التحليل، وهو أمر يؤشِّر دقّة منهجيّة في التأليف؛ إذ لم يفكِّر الكفعمي – رحمه الله– بعقليّة المؤلّف فقط، بل وضع نفسه موضع المتلقّي المعترض الباحث عن العلل، فكانت تعليلاته إجابات لاعتراضات مفترَضَة.

5– من الآليَّات الإقناعيّة التي دأب عليها الكفعميّ – رحمه الله– اللجوء إلى اللغة الفصيحة المعضّدة لتوجيهاته الدلاليَّة، ولا سيّما الشواهد الشعريَّة منها.

6– القرآن الكريم بوصفه أسّ منظومة التشريع الإسلاميّ، وأقدس النصوص وأرفعها لا بد من أخذه في الحسبان، بل جعله المعيار في محاكمة دلالة الألفاظ والتراكيب، وهو أمر لم يغفله الكفعميّ (رحمه الله) عندما استعرض آيات القرآن الكريم مستقرِئًا، وباحثًا عن دلالات ألفاظه وتراكيبه، ومن ثم الاستقرار على توجيه دلالة النصِّ محلّ النظر والتحليل.

الهوامش:

[1]– اللغة العربيَّة كائن حيّ: 8.

[2] – يُنظر: مناهل العرفان في علوم القرآن :51/2.

[3] – البرهان في علوم القرآن: 1/ 13.

[4] – يُنظر: العدّة في أصول الفقه:233، 317، 331.

[5] – يُنظر: نهاية الوصول إلى علم الأصول: 1/ 177.

[6] – يُنظر: الزهرة البارقة لمعرفة أحوال المجاز والحقيقة: 1/ 57.

[7] – مقاصد اللغة وأثرها في فهم الخطاب الشرعي: 10.

[8] – تُنظر ترجمته في: أعيان الشيعة: 3/ 149، ومعجم المؤلِّفين تراجم مصنِّفي الكتب العربيّة:65/1، ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: 7/ 344.

[9] – معجم المصطلحات والشواهد الفلسفيّة: 450.

[10] – مفهوم المنهج العلمي: 13.

[11] – يُنظر مفهوم العلّة والسبب والفرق بينهما وأنواع العلل في الكلّيات: 503.

[12] – تُنظر ميزات التفكير الإسلامي في: تقويم الفكر النحوي:137، وقد تناول الباحث د. عادل نذير مقولات الأصوليين في ذلك؛ يُنظر: التعليل الصوتيّ عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث قراءة في كتاب سيبويه 19–22.

[13] – التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث: 16.

[14] – اللغة والحجاج: 16.

[15] – دراسات في كتاب سيبويه: 155.

[16] – المقام الأسنى في شرح الأسماء الحسنى: 31.

[17] – المصدر نفسه: 31

[18] – يُنظر: مقاييس اللغة، 52/5. ولسان العرب:6/ 168 (مادة قدس).

[19] – مثل عربي يشير إلى القصاص وفائدته الاجتماعيَّة؛ يُنظر مجمع الأمثال: 105/1.

[20] – صفوة الصفات في شرح دعاء السمات: 102.

[21] – تاج اللغة وصحاح العربية: 6/ 217.

22 – المقام الأسنى في شرح الأسماء الحسنى:33.

[23] – الكتاب: 4/ 434.

[24] – العين: 349/3، مادة (هتت).

[25] – الكتاب: 3/ 548.

[26] – يُنظر: التصريف الملوكي: 37، والممتع في التصريف :1/ 397.

[27] – شرح شافية ابن الحاجب: 3/ 31.

[28] – يُنسب البيت إلى الطفيل الغنويّ أو مضر بن ربعي، يُنظر: شرح المفصّل: 8/ 118، والممتع في التصريف :1/ 397..

[29] – يُنظر: التبيان: 1/ 37. ، والكشاف: 1/ 10.

[30] – يُنظر: عيون الأخبار: 3/ 180.

[31] – سؤالات نافع بن الأزرق إلى عبد الله بن عبّاس: 9.

[32] – نزهة الألباء في طبقات الأدباء: 18.

[33]– يُنظر: الكامل في اللغة والأدب: 372/1، وتاريخ آداب العرب: 205/1.

[34] – يُنظر: الخصائص: 43/1.

[35] – تُنظر: وظائف علم اللغة في علم اللغة: 15.

[36] – رتق الفتوق في معرفة الفروق: 74.

[37] – يُنظر: شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام: 1/ 174.

[38] – يُنظر: الدر المنثور في طبقات ربّات الخدور: 287.

[39] – يُنظر: لسان العرب: 272/9، مادة (قرف).

[40] – صفوة الصفات: 73.، وقد أورد هذا البيت ابن هشام في سيرته: 1/ 51.

[41] – الكتاب: 2/ 196.

42 – البيت يُنسَب لأميّة ابن أبي الصلت، ويُنسب لأبي خراش الهذليّ، يُنظر كتاب: شرح الشواهد الشعريّة في أمّات الكتب النحويّة: 54/3.

[43] – يُنظر: صفوة الصفات: 74.

[44] – شرح كتاب سيبويه: 1/ 224.

[45] – قراضة النظير(مخطوط): 8 ، 9038.

[46] – ديوان عَديّ بن زيد العبديّ: 159.

[47] – ديوان أعشى همدان وأخباره: 113.

[48] – مجمع البيان في تفسير القرآن: 1/ 63.

[49] – الكافي: 1/ 41، باب الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب، ح 3، ويُنظر كذلك ح 4، و5.

[50] – مفاتيح الجنان: 139.

[51] – صفوة الصفات: 145–146.

[52] – المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنى: 87–88.

[53] – يُنظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها: 104.

[54] – الأضداد في اللغة: 143–144. ويُنظر: همزة السلب (الإزالة) في القرآن الكريم والسنة النبوية (بحث): 1749.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

المخطوطات:

- قراضة النظير (مخطوط)، علي بن إبراهيم الكفعمي، توجد نسخة منه في مجلس الشورى الإسلاميّ، تحمل رقم: 9038

المصادر المطبوعة:

1- الأضداد في اللغة محمد حسين آل ياسين، دار عمّان للنشر والتوزيع، عمان، د. ط، 2011م.

2- أعلام الشيعة، الشيخ جعفر المهاجر، دار المؤرِّخ العربي، بيروت، ط1، 2010م.

3- البرهان في علوم القرآن، بدر الدِّين الزركشي (ت 794هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، د. ط، د. ت.

4- تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، د. ط، د. ت.

5- التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت: 460هـ)، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، د. ط، د. ت.

6- التصريف الملوكي، ابن جنّي (ت392هـ)، تحقيق د. ديزيريه سقال، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1998م.

7- التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث قراءة في كتاب سيبويه، د. عادل نذير بيري، مركز الدراسات والبحوث الإسلاميّة، بغداد، ط1، 2009م.

8- تقويم الفكر النحوي، علي أبو المكارم، دار غريب للطباعة النشر، القاهرة، د. ط، 2005م.

9- الخصائص، ابن جني (ت: 392هـ)، الهيئة العامة للكتاب، مصر، ط4، د.ت.

10- الدر المنثور في طبقات ربّات الخدور، زينب فواز، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، د. ط. 2015م.

11- دراسات في كتاب سيبويه، د. خديجة الحديثي، وكالة المطبوعات، الكويت، د. ط، د. ت.

12- ديوان أعشى همدان وأخباره، تحقيق د. حسن عيسى أبو ياسين، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ط1، 1983م.

13- ديوان عدي بن زيد العبادي (ت: 35 ق. هـ)، جمع وتحقيق محمد جبار المعيبد، وزارة الثقافة العراقية، شركة دار الجمهورية للطباعة والنشر، د. ط، 1965م.

14- رتق الفتوق في معرفة الفروق، الشيخ علي بن إبراهيم الكفعمي (ت 905هـ)، تحقيق مركز تراث كربلاء، العتبة العباسية المقدسة، قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، كربلاء، ط1، 2021م.

15- الزهرة البارقة لمعرفة أحوال المجاز والحقيقة، السيّد محمد باقر بن محمد نقي الشفتي(ت 1260هـ)، تحقيق مكتبة مسجد السيد حجة الإسلام، العتبة العباسية المقدسة– قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، كربلاء المقدسة، ط1، 2021م.

16- سؤالات نافع بن الأزرق إلى عبد الله بن عبّاس: د. إبراهيم السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد، د. ط، 1986م.

17- السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت: 218هـ)، تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم البياري، وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1955م.

18- شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، جمعه ورتبه بشير يموت، المكتبة الأهلية، بيروت، ط1، 1934م.

19- شرح المفصّل، موفّق الدين يعيش ابن علي بن يعيش النحوي (ت643هـ)، دار الطباعة المنيرية، مصر، د. ط، د.ت

20- شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده، الرضي الاستراباذي (ت 686هـ)، تحقيق محمد نور الحسن، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط، 1975م.

21- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت 268هـ)، تحقيق أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 200م.

22- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسُنن العرب في كلامها، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريّا (ت395هـ)، تحقيق د. عمر فاروق الطبّاع، مكتبة المعارف، بيروت، ط. 1، 1993م.

23- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي(ت393هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط 4، 1987م.

24- صفوة الصفات في شرح دعاء السمات، إبراهيم بن علي الكفعميّ (ت905هـ)، تحقيق السيد حسين هادي الموسوي، شعبة إحياء التراث الثقافي والديني، العتبة الحسينية المقدسة، ط1، 2018م.

25- العدّة في أصول الفقه، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت460هـ)، تحقيق محمد رضا الأنصاري، مؤسسة بوستان كتاب، قم ، د. ط، 1835ش.

26- علم اللغة، د. علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والتوزيع، ط9، 2004م.

27- عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ)، تحقيق منذر محمد سعيد، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 2008.

28- الكافي، الشيخ محمّد بن يعقوب الكلينيّ (ت: 329هـ)، منشورات الفجر، بيروت، ط1، 2007م.
29- الكامل في اللغة والأدب، المبرد(ت: 285هـ)، تحقيق : د. عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، د. ط، د. ت.
30- كتاب سيبويه، عمر بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت: 180هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م .
31- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت: 538 هـ)، تصحيح د. عبد الرزاق مهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، د. ت.
32- الكلّيّات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو بقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت: 1094هـ)، قابله ووضع فهارسه د. عدنان درويش و محمد المصري، مؤسسة التراث، ط2، 1998م.
33- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي(ت 711هـ)، المصري، دار صادر، بيروت، ط1، د.ت.
34- اللغة العربية كائن حي، جُرجي زيدان، مؤسسة الهنداوي، المملكة المتحدة، د. ط، د. ت.
35- اللغة والحجاج، د. أبو بكر العزاوي، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط1، 2006م.
36- مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري (ت 518هـ)، تحقيق محمد محيي الدِّين عبد الحميد، دار المعرفة – بيروت، د. ط، د. ت.
37- مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت 548هـ)، تحقيق لجنة متخصصة، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط2، 2005م.
38- معجم المصطلحات والشواهد الفلسفيّة، جلال الدِّين سعيد، دار الجنوب للنشر، تونس، د. ط، د.ت.
39- معجم المؤلّفين تراجم مصنّفي الكتب العربيّة، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، د ط، د ت.
40- مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي، منشورات العزيزي، قم، ط3، د. ت.
41- مفهوم المنهج العلمي، يمنى طريف الخولي، مؤسسة الهنداوي، د. ط، 2015.
42- مقاصد اللغة وأثرها في فهم الخطاب الشرعي، د. أحمد كروم، دار كنوز المعرفة، ط1، 2015م.
43- المقام الأسنى في شرح الأسماء الحسنى، الشيخ إبراهيم بن علي الكفعمي (ت 905هـ)، تحقيق الشيخ فارس الحسون، مؤسسة قائم آل محمد، إيران، ط1، 1412هـ.
44- مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا (395هـ)، تحقيق، عبد السَّلام محمد هَارُون، اتحاد الكتاب لعرب، د. ط، 1423 هـ.
45- الممتع في التصريف، ابن عصفور الإشبيلي(ت669هـ)، تحقيق فخر الدين قباوه، دار المعرفة بيروت، ط1، 1987م.
46- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، د. ط، د.ت.
47- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن المقّري التلمسانيّ(ت1041هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت ط1، 1968.
48- نهاية الوصول إلى علم الأصول، العلّامة الحلّي الحسن بن يوسف بن المطهّر(ت726هـ)، تحقيق مؤسسة أهل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، قم، د. ط، 1431هـ.

البحوث:

1- همزة السلب (الإزالة) في القرآن الكريم والسنة النبوية (دراسة وصفية دلالية)، د. لمياء عبد الجواد، مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية، ع 36، سبتمبر، 2021م.